

2022

Theory of knowledge among Plato and the sophists and its effect on philosophy of education. نظرية المعرفة بين السوفسطائيين وأفلاطون وأثرها في فلسفة التربية

mahmoud ali mohammed

Faculty of education, Damascus University, mahmoudmohamad1958@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aaru_jep



Part of the [Social and Philosophical Foundations of Education Commons](#)

Recommended Citation

mohammed, mahmoud ali (2022) "Theory of knowledge among Plato and the sophists and its effect on philosophy of education. نظرية المعرفة بين السوفسطائيين وأفلاطون وأثرها في فلسفة التربية," *Association of Arab Universities Journal for Education and Psychology*. Vol. 20: Iss. 4, Article 4.

Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aaru_jep/vol20/iss4/4

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Association of Arab Universities Journal for Education and Psychology by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

Theory of knowledge among Plato and the sophists and its effect on philosophy of education. **نظرية المعرفة بين السوفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية**

Cover Page Footnote

Prof. Dr.mahmoud ali mohammed: Prof. Department of Foundatins of Education.

نظرية المعرفة بين السفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية

د.محمود علي محمد جامعة دمشق – كلية التربية

ملخص البحث

هدف البحث إلى إيضاح نظرية المعرفة عند أفلاطون والسفسطائيين، وبيان أثرها في فلسفة التربية، ولتحقيق هذا الهدف عرض الباحث نظرية المعرفة عند السفسطائيين التي تتلخص في أن المعرفة إدراك حسي يقوم الإنسان بتحصيلها بواسطة الحواس، وأن الإنسان مقياس وجود الحقائق والأشياء، والمعرفة عندهم نسبية، ولها دور مهم في الترتي الأخلاقي، و هي حق لكل إنسان و ليست حكراً على الأقلية الأرستقراطية. أما أفلاطون فقدم نظرية في المعرفة تتلخص في أن المعرفة نتاج العقل. فبرأيه هناك عالمان: عالم الحس الذي نعيش فيه، وعالم المثل، يقوم العقل من خلال الجدل بالوصول إلى عالم المعاني العقلية أو عالم المثل من خلال الجدل المساعد الذي يرتقي به الفرد من فكرة إلى فكرة بواسطة فكرة حتى يصل إلى فكرة الخير المطلق أو الله، وبعد أن يتعرف العقل على المثل يهبط إلى الأشياء ليتعرف عليها عبر الجدل النازل، وللمعرفة عند أفلاطون أربع درجات: درجة الإحساس ودرجة الظن ودرجة الاستدلال ودرجة التعقل. اتفق أفلاطون والسفسطائيون في أن المعرفة ممكنة لكنها إدراك حسي عند السفسطائيين، وتذكر عند أفلاطون، وأنهما معاً وجها الأنظار من الطبيعة الخارجية إلى الطبيعة البشرية، واختلفا في غاية المعرفة وكيفية حصولها، ومقياس وجودها وصحتها، وفي كونها مطلقة عند أفلاطون، ونسبية عند السفسطائيين. تركت نظرية المعرفة آثاراً عديدة في فلسفة التربية منها توجيه الأنظار إلى دور الحواس في المعرفة عند السفسطائيين، ودور العقل فيها عند أفلاطون، وإلى القيمة النفعية للمعرفة، وإلى الصلة الدائمة بين إصلاح المعرفة والإصلاح السياسي والتربوي، ودور المعرفة في الترتي الأخلاقي، وضرورة إشراف الدولة على التربية.

الكلمات المفتاحية: السفسطائية- نظرية المعرفة – فلسفة التربية

Theory of knowledge among Plato and the sophists and its effect on philosophy of education

Dr-mahmoud ali mohammed.

Faculty of education

Damascus University

Abstract

The research aimed to define Plato's and the sophists theory of knowledge and to clarify its effects on the philosophy of education. To achieve this objective, the researcher reviewed the theory of knowledge among the sophists which states that knowledge is perceptions collected by man using his senses. The man is the standard of the existence of the facts and the objects. Their theory states that knowledge is relative and has an important role in the ethical promotion. The sophists consider that knowledge is a right for each human and it is not exclusive for the rich and aristocratic class. Plato represented a theory of knowledge which states that knowledge is an outcome of the mind. In his opinion, there are two distinct worlds: the world of senses which we live in and the ideal world. The mind reaches the ideal world through the ascending argument by which the human progresses from an idea to another using his mind until he reaches the absolute goodness (the god). After recognizing the ideals, man descends to the objects to recognize them through the descending argument. According to Plato, there are four stages of knowledge development: sensation, the belief, the thinking and the reason (perfect intelligence). Plato and the sophists do agree that knowledge is possible but it is perception in the sophists theory while it is mind according to Plato's theory. Plato and the sophists have drawn the attention from the external nature to the human nature. They also differed in the objectives of knowledge, the modality to get it, the standard of its existence and correctness and the fact that it is relative according to the sophists and absolute according to Plato.

Key words: Theory of Knowledge- Philosophy of Education

مقدمة:

خطا العقل الإنساني خطواته الأولى في بلاد الإغريق، وقدم ما شكل زاداً تغذت منه شعوب العالم في مرحلة لاحقة، تمثل هذا الزاد بفكر علمي وفلسفي متنوع تناول مختلف جوانب المعرفة الإنسانية من طبيعيات وفلسفة ورياضيات وآداب وغيرها من فروع المعرفة.

لقد قدمت الحضارة في بلاد الإغريق في الألف الأول قبل الميلاد إنجازات ضخمة في مختلف مجالات المعرفة، ونشأت مدارس واتجاهات فلسفية تباينت فيما بينها، وقدمت للبشرية إرثاً ثقافياً أسهم في دفع الحضارة الإنسانية خطوات مهمة على طريق التقدم والرقي، وقدمت للعقل الإنساني ولا تزال دروساً مهمة، ولا سيما في مجال الفلسفة، حيث نهلت المدارس الفلسفية على اختلاف مشاربها في العالم من فكر الفلاسفة اليونانيين.

فبعد استغراق الفلاسفة اليونانيون الأوائل في الطبيعة، قدموا نظريات حاولت احتواء العالم في الفكر، وتفسير أصل الكون وتكوينه، مهملين دراسة الإنسان، (كانوا يهتمون بالعالم والطبيعة ولم يكن الإنسان يجذب اهتمامهم إلا عرضاً) (النشر، ١٩٦٤، ص ٢٠٧). وجاءت مجموعة جديدة من الفلاسفة كان اهتمامهم الأساسي دراسة الإنسان وقدراته وإمكاناته، وأهم هؤلاء الفلاسفة السفسطائيون وأفلاطون وأرسطو.

وتعد نظرية المعرفة من أبرز الموضوعات التي تناولها فلاسفة الإغريق، وبخاصة في النصف الثاني من الألفية الأولى قبل الميلاد، فاتجه العقل البشري وجهة جديدة أثمرت مع السفسطائيين وسقراط وأفلاطون، وقدم هؤلاء الفلاسفة فكراً مبدعاً عن الطبيعة البشرية التي أصبحت الموضوع الرئيس للدراسة والتأمل، ونالت نظرية المعرفة اهتماماً خاصاً، وقدم السفسطائيون نظرية في غاية الأهمية في المعرفة انبرت لتجعل المعرفة إنجازاً إنسانياً محضاً، وقدم أفلاطون أيضاً نظرية متباينة مع ما قدمه السفسطائيون في هذا المجال حين جعل المعرفة تأتي من عالم مفارق لهذا العالم عبر النفس الإنسانية، وعقد حواراً فكرياً في غاية السمو، أثر في فلسفة التربية في العالم، لكن هذه الآثار غير محددة تحديداً دقيقاً، والأمر بحاجة إلى دراسة علمية لنظرية المعرفة عند الفلاسفة السفسطائيين وأفلاطون، نظراً للتباين الواضح بين النظريتين، وقد تجلى هذا التباين في الفكر الفلسفي

لهما، وفي التأثير في فلسفة التربية في الفترة التي عاش فيها هؤلاء الفلاسفة ، وأثر أيضا في فكر الفلاسفة اللاحقين لهم، وبخاصة الذين اعتنقوا الأفكار التي طرحها هؤلاء، وهذا ما شكل حافزا دفع الباحث للقيام ببحث علمي يرصد فيه ما قدمه الفلاسفة الإغريق في أخصب فترة من عمر الحضارة الإغريقية ، إن لم تكن في عمر الحضارة الإنسانية كلها.

١- مشكلة البحث:

تعد نظرية المعرفة أحد أهم مباحث الفلسفة، وهي وثيقة الصلة بمباحث الفلسفة الأخرى أي الوجود والإنسان والقيم، لذلك نالت اهتمام الفلاسفة على مر العصور، ومنهم فلاسفة اليونان الذين كانوا سابقين في مشكلة المعرفة، لقد طرحوا أسئلة من قبيل هل المعرفة ممكنة؟ كيف يتم اكتسابها؟ ما دور العقل والحواس في تحصيلها؟ هل المعرفة التي نحصلها يقينية أم احتمالية؟ هل هي نسبية أم مطلقة؟ الخ من أسئلة تشكل الإجابة عنها نظرية المعرفة.

لقد قدم فلاسفة الإغريق إجابات مهمة عن الأسئلة السابقة، ومنهم السفسطائيون وأفلاطون. نقلها إلينا أفلاطون في محاوراته التي تناولت موضوع المعرفة، منها ما حمل آراءه، ومنها ما حمل آراء خصومه السفسطائيين، لكن ظلت هذه الأفكار مبعثرة في بطون المحاورات الأفلاطونية على الرغم من الدراسات التي تناولت موضوع المعرفة، إلا أن القليل من هذه الدراسات حاولت إبراز أثرها في فلسفة التربية ، هذا الأمر دفع الباحث للقيام بدراسة علمية تستخرج نظرية المعرفة عند السفسطائيين وأفلاطون وتقارن بينهما ، وترصد أثرها في فلسفة التربية نظرا للعلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية، ولأن أي تغيير في الفلسفة لابد أن ينعكس في الفلسفة التربوية. ومشكلة البحث تتحدد بالإجابة عن السؤالين الآتيين:

ما مضمون نظرية المعرفة عند السفسطائيين وأفلاطون؟ وما أثر هذه النظرية في فلسفة التربية؟

إن الإجابة عن هذين السؤالين وما يتفرع عنهما من أسئلة تشكل حلا لمشكلة البحث.

٢- أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من الاعتبارات الآتية:

نظرية المعرفة بين السوفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

١.٢- أهمية نظرية المعرفة كونها حجر الأساس في أي نظرية فلسفية أو تربوية.

٢.٢- أهمية السفسطائيين الذين يعدون رواداً في طرح مشكلة المعرفة الإنسانية.

٣.٢- أهمية فكر أفلاطون الذي قدم نظرية متكاملة في المعرفة حاول فيها دحض نظرية السفسطائيين.

٤.٢- البحث سيوضح نقاط الاتفاق والاختلاف بين السفسطائيين وأفلاطون.

٥.٢- البحث محاولة لإبراز أثر نظرية المعرفة عند السفسطائيين وأفلاطون في فلسفة التربية ما قد يسهم في إغناء فلسفة التربية العربية بما قدمه فلاسفة الإغريق من أفكار.

٣- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١.٣- شرح نظرية المعرفة عند السفسطائيين.

٢.٣- شرح نظرية المعرفة عند أفلاطون.

٣.٣- بيان نقاط الاتفاق والاختلاف بين السفسطائيين وأفلاطون في مجال المعرفة.

٤.٣- بيان أثر نظرية المعرفة عند السفسطائيين وأفلاطون في فلسفة التربية.

٤- أسئلة البحث:

البحث محاولة متواضعة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١.٤- من هم الفلاسفة السفسطائيون، وما ظروف نشأتهم؟

٢.٤- ما مضمون نظرية المعرفة عند السفسطائيين؟

٣.٤- من هو أفلاطون وما أهم مؤلفاته؟

٤.٤- ما مضمون نظرية المعرفة عند أفلاطون؟

٥.٤- ما نقاط الاتفاق والاختلاف بين السفسطائيين وأفلاطون في مجال المعرفة؟

٦.٤- ما أثر نظرية المعرفة عند السفسطائيين وأفلاطون في فلسفة التربية؟

٥- حدود البحث:

١.٥- حد الموضوع : نظرية المعرفة عند السفسطائيين وأفلاطون.

٦- منهج البحث:

إن المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات هو المنهج التحليلي، وسيعود الباحث إلى المصادر الأساسية وهي محاورات أفلاطون كلها، وسيستخلص منها أفكار السفسطائيين كما ذكرها أفلاطون ، ورده عليها فيما يتصل بنظرية المعرفة وتطبيقاتها، وسيخضع هذه الأفكار للنقد والتحليل والمقارنة بين آراء الفلاسفة، وبيان أثرها في فلسفة التربية.

٧- الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

١.٧- دراسة عزت قرني (١٩٨٢) بعنوان (أفلاطون والسفسطائيين والتربية في محاورات بروتاغوراس) عرض فيها الباحث آراء السفسطائيين وأفلاطون في مجال التربية وبحكم أهداف الدراسة لم يركز الباحث على نظرية المعرفة وستكون الدراسة من مراجع البحث.

٢.٧- دراسة محمود مراد (١٩٩٩) وهي رسالة ماجستير منشورة بعنوان (الحرية في الفلسفة اليونانية) عرض فيها الباحث أهم أفكار الفلاسفة الإغريق حول الحرية، ومنهم السفسطائيون وأفلاطون، وبحكم أهداف الدراسة لم يتم التركيز على نظرية المعرفة.

٣.٧- بحث محمود محمد (٢٠١٠) بعنوان (فلسفة السفسطائيين وأثرها في فلسفة التربية)، وهو بحث منشور في مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس المجلد الثامن العدد الأول لعام ٢٠١٠ عرض فيها الباحث فلسفة السفسطائيين، وبين أثرها في فلسفة التربية، وبحكم أهداف البحث لم يركز على نظرية المعرفة، ولم يتطرق إلى أفلاطون.

نظرية المعرفة بين السفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

٤.٧- دراسة بن دحو حسن (٢٠١٣-٢٠١٤) وهي رسالة ماجستير غير منشورة بعنوان (نظرية المعرفة عند أفلاطون) جامعة طاهر مولاي سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، شعبة الفلسفة. وقد عرض الباحث أهم أفكار أفلاطون الفلسفية، لكنه لم يتطرق إلى المقارنة مع السفسطائيين ولم يبحث في أثر النظرية في فلسفة التربية، وستكون أحد مراجع البحث. وهناك كتب جامعية أو دراسات تناولت أهم أفكار السفسطائيين الفلسفية وفلسفة أفلاطون ستكون من مراجع البحث.

٥.٧- الدراسات الأجنبية:

في حدود علم الباحث، وبعد البحث لم يعثر على أي دراسة علمية محكمة لموضوع البحث نظرية المعرفة عند أفلاطون والسفسطائيين، وأثرها في فلسفة التربية، بل ثمة كتب تتناول فلسفة الفلاسفة اليونانيين وستكون من مراجع البحث.

٦.٧- التعليق على الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة يرى الباحث أن دراسته تتقاطع مع دراسة عزت قرني (١٩٨٢) وبن دحو حسن (٢٠١٣-٢٠١٤) في استعراض فلسفة أفلاطون بشكل عام، وتتقاطع مع بحث محمد (٢٠١٠) في عرض فكر السفسطائيين لكن ليس ثمة دراسة سابقة تغطي نظرية المعرفة وأثرها في فلسفة التربية، وتبين نقاط الاتفاق بين السفسطائيين وأفلاطون في مجال المعرفة، وهذا ما دفع الباحث لإجراء بحثه.

٨- التعريف المفاهيمي والمعجمي لمصطلحات البحث:

١.٨ - المعرفة: لفظ يشير إلى نشاط الفكر الذي يثبت شيئاً ما بالإيجاب والسلب سواء أكان هذا الإثبات كاملاً يقوم على الوضوح والبداهة أم ناقصاً يشوبه الغموض والاختلاط. (سعيد، ٢٠٠٤، ص ٤٣٤).

٢.٨ - النظرية: عرفها جميل صليبا بأنها تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ. (صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، ص ٢٢).

٣.٨ - فلسفة التربية: هي استخدام الطريقة الفلسفية في تحليل ومناقشة مشكلات التربية وبيان قيمها ومثلها وغاياتها (فهيم، ١٩٨٠، ص ٩).

١ - نظرية المعرفة عند السفسطائيين

طرح الباحث سؤالاً هو من هم الفلاسفة السفسطائيون؟ وما ظروف نشأتهم؟ وللإجابة عن هذين السؤالين سيعرض الباحث نشأة السفسطائية ويقدم تعريفاً موجزاً بفلسفة السفسطائية.

١.١ - نشأة السفسطائية:

شهدت بلاد الإغريق في القرن الخامس ق.م تحولات جذرية سياسية واجتماعية أبرزها احتلال الفرس لأثينا وتدميرها في مطلع هذا القرن، الأمر الذي دفع الأثينيين لملاقاة الفرس بحرباً، فكان لهم ما أرادوا في موقعة سلاميس البحرية في العام ٤٨٠ ق.م وانتصر فيها الأثينيون، وكانت الطبقات الشعبية (حرفيون - بحارة - فلاحون) هم الذين صنعوا النصر، فكافأهم الأثينيون بإيصالهم إلى السلطة، وحل النظام الديمقراطي محل السلطة الأرستقراطية. (الخطيب، ٢٠٠٧، ص ١٢٧).

وقد أصبحت السلطة بيد الجمعية الشعبية التي تتألف من مجموع المواطنين، ودورها الإشراف والرقابة على مجلس الخمسمائة الذي ينتخب أعضاؤه بالقرعة، وهذا يعني إمكانية وصول أي مواطن إلى السلطة، إضافة إلى شيوع الجدل والخصام القانوني والسياسي أمام المحاكم، فنشأت الحاجة إلى وجود معلمين يعلمون الناس فن الخطابة والبيان والجدل وأساليب استمالة الجماهير (الخطيب، المرجع نفسه، ١٢٨) وقد انبرى السفسطائيون لهذه المهمة ولمع نجمهم خاصة في عصر حاكم أثينا الديمقراطي بركليس.

٢.١ - الفلاسفة السفسطائيون:

تعني كلمة سفسطائي (sophist) المعلم، والسفسطائية (sophistry) هي الحركة الفكرية التي تعبر عن القواسم الفكرية المشتركة بين الفلاسفة السفسطائيين في مجال الفلسفة، فاسم

نظرية المعرفة بين السوفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

(sophistos) يدل على المعلم في أي فرع من العلوم والصناعات وبصورة خاصة معلم البيان (كرم، د.ت، ٤٥).

لقد جاء السفسطائيون من جزر بحر إيجه إلى أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد ووجدوا فيها البيئة الصالحة لأفكارهم (الجيار، ١٩٧٤، ٨٥)، و كانوا يطوفون على الأسر الغنية لتعليم أبنائها الخطابة والجدل والبلاغة مقابل أجور باهظة (ديورانت، قصة الحضارة، المجلدان ٧ و ٨، ص ٢١١).

إن تعليم السفسطائيين نموذج للتعليم حسب الطلب (علي، ٢٠٠٠، ص ١٧٠) لذلك وجه لهم أفلاطون نقداً لاذعاً في محاوراته وانتقدهم لأخذهم المال مقابل التعليم فقال: "سفسطائية، صيد في أثر الرجال و الشباب ذوي المكانة و الثروة، تاجر الفضيلة هو صديقنا السفسطائي، مروج السلع الروحية، وبيع السلع العقلية الذي يجني المال من المحادثة هو السفسطائي العجيب (أفلاطون ١٩٩٤، المجلد ٢، محاوره السفسطائي، ص ص ٢١٥-٢١٧).

إذاً السفسطائي هو معلم الحكمة، (ولم يكن اللفظ سفسطائي له أي معنى محط بالكرامة قبل هجوم أفلاطون والمحافظين عليهم (ديورانت، المرجع السابق، ص ص ٢١١-٢١٢).

وقد أطلق لقب سفسطائي على المشرع صولون وفيثاغورث وسقراط وبركليس حاكم أثينا وتقاضيهم الأجور وتحقيقهم مكاسب مادية ضخمة من الشباب الأثيني الراغب بالتعليم ليشارك في السياسة ويصل إلى السلطة أثار الحسد عليهم، وحول أفلاطون كلمة سفسطائي إلى سبة على الألسن، وجدير بالذكر أن السفسطائيين لم يكونوا مدرسة بل كان لكل منهم شخصيته الخاصة (قرني، ١٩٩٣، ص ص ٨٥ - ٨٧).

وأشهر الفلاسفة السفسطائيين بروتاغوراس (Protagoras) (٤٨٠-٤١٠) ق.م الذي ولد في أديرا مدينة ديمقريطس، قصد أثينا عام ٤٥٠ ق.م، و قربه حاكمها بركليس و كلفه بوضع دستور لمدينة (ثوري)، اتهم بالإلحاد وصودرت كتبه وأحرقت و فر هارباً إلى صقلية حيث غرقت به السفينة و مات عام ٤١٠ ق.م (المجيدل و السناد، ٢٠٠٦، ص ص ٥٨-٥٩).

ومن الفلاسفة السفسطائيين جورجياس Gorgias (٤٩٠-٣٧٥ ق.م) الذي ولد في صقلية في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، وعمر طويلاً، وقدم إلى أثينا عام ٤٢٧ ق.م ليستنصرها على

أهل سيراقوصة. فأعجب الأثينيون بفصاحته، وسحر ألبابهم ببلاغته (العوا، المذاهب الأخلاقية ١٩٨٨، ص ١٢٠).

ومن الفلاسفة السفسطائيين هيبياس و أنطيفون و كالكلس و كرتياس الذين ظهرت شخصياتهم في محاورات أفلاطون، و سميت المحاورات بأسمائهم، ومنهم بروديكوس الذي اعترف سقراط بالتلمذة على يده في مجال اللغة (أفلاطون، ١٩٩٤، محاوره بروتوغوراس، ص ٨٤).

ومن المعروف أن معظم الفلاسفة السفسطائيين ضاعت كتبهم وأحرقت، ولا يعرف بدقة تاريخ ميلادهم ووفاتهم، وما وصلنا من آرائهم جاء في محاورات أفلاطون الذي حاورهم وتصدى لهذه الآراء على لسان سقراط.

٣.١ - نظرية المعرفة عند السفسطائيين:

أشار الباحث إلى أن مصدر أفكار السفسطائيين هو محاورات أفلاطون، وما وصل إلينا عن طريق هذه المحاورات كاف لفهم نظريتهم في المعرفة، ولعل أفضل مدخل للولوج إلى نظرية المعرفة عندهم فهم تصورهم للوجود، فبروتاغوراس رأى أن الوجود دائم السيلان، دائم التغير، والأشياء تنتقل من ضد إلى ضد، ونفى أن يكون هناك وجود بل صيرورة، قال بروتاغوراس: إن كل الأشياء التي نعلن أنها تكون تأتي إلينا من الوجود والحركة والتغير، ومن مزج بعضها مع بعض، وإن وجب الكلام عنها بشكل صحيح فإنه لا يوجد وجود إطلاقاً، بل توجد صيرورة دائمة مستمرة. (أفلاطون ١٩٩٤، محاوره ثياتيتوس، ص ١٥٣).

إن هذه النظرة الديالكتيكية إلى الوجود سيكون لها أبعاد الأثر في نظرية المعرفة عند السفسطائيين، فالحكمة أصل الصيرورة، وأصل الوجود والسكون اللاوجود والدمار.

لقد طرح السفسطائيون موضوع المعرفة، ورأوا أنها أحد إمكانات الإنسان، والإنسان يحصل على المعرفة بوساطة الإدراك الحسي، ويعرض أفلاطون موقفهم من خلال السؤال الذي طرحه على لسان سقراط في محاوره ثياتيتوس ما معنى المعرفة؟ وما طبيعتها؟ فيجيبه ثياتيتوس (المعرفة هي إدراك حسي. فيرد عليه سقراط هذا هو رأي بروتاغوراس). (أفلاطون ، محاوره ثياتيتوس، ص ١٠٨).

نظرية المعرفة بين السوفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

إن هذه الإجابة تحدد بوضوح أن المعرفة ممكنة، والحواس أدوات اكتسابها، من خلال تفاعل الإنسان مع الوسط الخارجي، وكل إنسان لديه القدرة على اكتسابها وليست حكرا على أقلية ارسقراطية.

وقد تابع أفلاطون على لسان سقراط في المحاوره ذاتها عرض مقولة بروتاغوراس الشهيرة (الإنسان مقياس الأشياء جميعا، إنه مقياس وجود الأشياء التي تكون، ومقياس لا وجود الأشياء التي لا تكون) (أفلاطون، محاوره ثياتيتوس، ص ١٥١).

إن العبارة السابقة تشكل جوهر نظرية المعرفة عند السفسطائيين، ومنها يتضح أن بروتاغوراس جعل الإنسان معيار الحقائق ومقياسها، الموجودة وغير الموجودة، وهذه العبارة تحمل ضمنا القول: (إن الإدراك الحسي في حالة وجود دائم، والإحساس يتغير بتغير الأشياء والأفراد) (بدوي، ١٩٧٩ ص ١٧٦).

وهذا يظهر من خلال شرح أفلاطون لعبارة بروتاغوراس حول الإنسان المقياس يقول: (يتعين معناها الجمع بين رأي هيراقليطس بالتغير المتصل، وقول ديمقريطس: إن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة. فيخرج منها أن الأشياء بالنسبة إلي هي كما تبدو لي، وبالنسبة لك كما تبدو لك، وأنا إنسان وأنت إنسان) (أفلاطون، محاوره ثياتيتوس، ص ١٥١).

وقد ضرب أفلاطون مثلا في المحاوره نفسه (إن الريح عندما تهب على واحد منا يمكن أن يشعر بالبرد، بينما الآخر لا يشعر، فهل الريح بارده بذاتها أم أن البرد مرتبط بإحساس الإنسان؟ وجاء رد بروتاغوراس (إن الإدراك الحسي حالة وجود على الدوام، وإنه يطابق مع ما يظهر للعيان). (أفلاطون، محاوره ثياتيتوس، ص ١٥٢). أي إن المعرفة التي يحصل عليها الإنسان بالإدراك الحسي صحيحة، وهي مطابقة لما يجري في الواقع. فهي معرفة يقينية يمكن الوثوق بها.

لقد أثارت مقولة بروتاغوراس المعرفية (الإنسان المقياس) موجة عارمة من النقد قادها أفلاطون. فقال: لماذا لا يكون القرد أو الكلب أو الخنزير مقياس الأشياء مادام لديهم إحساس؟ وما دام كل إنسان يمثل القاضي المنفرد لنفسه، ولماذا ندفع المال لبروتاغوراس إذا كان كل إنسان مقياسا؟ (أفلاطون، محاوره ثياتيتوس، ص ص ١٦٨-١٦٩).

لقد حمل أفلاطون السفسطائيين مسؤولية لإبطال الحقيقة المطلقة لأنه فهم كلمة الإنسان أنها الإنسان الفرد، وبذلك يرى أن السفسطائيين وضعوا الحقيقة النسبية المتغيرة محل الحقيقة المطلقة، وأصبحت الحقائق متعددة بتعدد الأشخاص، والسؤال هل قصد بروتاغوراس بالإنسان الإنسان الفرد؟ أم قصد الذات الإنسانية ككل؟ أي إن الحقائق من صنع عقولنا نحن، وليس لها وجود حقيقي في الخارج. (بدوي، ١٩٧٩، ص ١٧٦).

لقد انقسم المفكرون إلى فريقين، فريق أيد أفلاطون في فهمه لكلمة الإنسان أنها بمعنى الإنسان الفرد، وفريق آخر فهم كلمة الإنسان أنها الذات الإنسانية، فجومبرز رأى أن المقصود بالإنسان هو الذات المدركة في مقابل الموضوع المدرك، والإنسان بشكل عام أمام الأشياء، لكن برنت رفض هذا التفسير واعتبر أن التمييز بين الإنسان الفرد، والإنسان كجنس لم تخطر على بال بروتاغوراس، إضافة إلى أن ديمقريطس انتقد رأي بروتاغوراس ولم يوافق عليه تماماً. (النشار، ١٩٦٤، ص ٢١٦).

إن نظرية المعرفة عند بروتاغوراس انعكست على فكره الميتافيزيقي. فطرح موقفاً لا أدريا حول موضوع الآلهة في كتابه (في الآلهة) حيث قال: لا أستطيع أن أقول إن الآلهة موجودون، أو أنهم غير موجودين، فعوامل كثيرة تحول دون هذه المعرفة منها غموض المسألة، وقصر الحياة الإنسانية. (قرني، ١٩٩٣، ص ص ٩٢-٩٣).

والسؤال الذي يطرح هل يريد بروتاغوراس تقويض الاعتقاد بوجود الآلهة؟ أم أن المسألة معرفية تتعلق بحدود المعرفة الإنسانية، وقصور الحواس، وعدم قدرتها على إدراك قضايا ميتافيزيقية معقدة وغامضة كموضوع الآلهة. فإدراك الآلهة يختلف عن إدراك الموجودات الحسية، وما لم يدرك بوضوح يسمى أشياء غامضة، ويشترط بروتاغوراس لإمكان المعرفة أن يكون إدراك موضوعاتها إدراكاً واضحاً، أما العامل الثاني وراء لا أدريته هو قصر الحياة التي يدعو من خلالها للتواضع، والتأني وتأكيد نسبية الجهد الإنساني، وحدود المعرفة الإنسانية إزاء الموضوعات الغامضة، ومنها الآلهة. (قرني، ١٩٩٣، ص ٩٥).

هكذا تتضح شروط المعرفة وحدودها عند بروتاغوراس، وتتضح الصلة بين المعرفة والموضوعات المهمة كموضوع الآلهة، لكن الأثينيين لم يغفروا لبروتاغوراس هذه القفزة في مجال

نظرية المعرفة بين السوفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

المعرفة التي تأتي متجاوزة إطارها التاريخي، ومست معتقداتهم الدينية. ففهموا أنه يشك في وجود الآلهة، لذلك اتهموه بالإلحاد، وفر هاربا من أثينا، وغرق به المركب، ودفع ثمن لا أدريته.

ويتفق الباحث مع الرأي القائل 'ن موقف السفسطائيين من الألوهية هو أنهم لا يؤمنون بالآلهة، ويشككون بوجودها.(النشار، ١٩٩٨، ص ٨٤)

أما الموقف الآخر لأحد كبار الفلاسفة السفسطائيين وهو جورجياس الذي طرح موقفا شكيا في المعرفة في المحاوره التي أسماها أفلاطون باسمه ،ويتلخص موقف جورجياس بثلاثة مبادئ هي:

١- لا يوجد شيء. ٢- إذا وجد شيء فلا يمكن إدراكه. ٣- إذا افترضنا إدراكه فلا يمكن نقله إلى الغير. وسيعمل الباحث على إيضاح النقاط الثلاث السابقة.

القضية الأولى: لا يوجد شيء يقول جورجياس: إن اللاوجود غير موجود لأنه لاوجود، والوجود غير موجود، لأن هذا الوجود إما قديم أو حادث فإن كان قديما فهذا يعني أن لا بداية له ولامتناه، وهذا يتناقض مع وجوده في المكان المحدود المتناهي، أما إذا كان حادثا. فهو يحدث بفعل شيء موجود أو شيء غير موجود. فإن حدث بفعل شيء موجود لا يصح أنه حدث لأنه كان موجودا في الشيء الذي أحدثه، فهو إذن قديم، وفي الفرض الثاني لا يصح أن يصدر شيء موجود عن شيء غير موجود.

القضية الثانية: فإن وجد شيء لا يمكن إدراكه لأن إدراك الأشياء يتطلب أن يكون هناك علاقة تطابق بين تصوراتنا العقلية والأشياء الخارجية، لكن هذا باطل فكثيرا ما تخدعنا الحواس، وكثيرا ما تركيب المخيلة صورا لا حقيقة لها.

أما القضية الثالثة فهي أننا إذا افترضنا إمكان إدراكه. فلا يمكن إبلاغه للغير لأن اللغة هي وسيلة التفاهم بين الناس، ونحن لا نستطيع أن نوصل بالكلمات ما هو مدرك بالبصر، ولا يوجد تطابق بين الألفاظ والأشياء، نحن ننقل للناس ألفاظنا، ولا ننقل لهم الأشياء. (كرم، د.ت، ص ٤٨).

لقد أبطل جورجياس بالحجج السابقة الوجود والمعرفة مستخدما براعته في الجدل والخطابه، وشك بقدرة الحواس على المعرفة، وبقدرة اللغة على نقلها للغير، وهذا الشك يتناقض مع مبادئ المعرفة عند بروتاغوراس وبقية الفلاسفة السفسطائيين، والحقيقة أن جورجياس أراد دحض آراء

بارمنيدس التي تتعارض مع موقف السفسطائيين في التغير والصورورة، ويرى جومبرز أن جورجياس لا يقصد بتلك النزعة إنكار الوجود، وإنكار المعرفة، لكن أراد إنكار الواحد الذي أقامه الأيليون ، أما العالم الظاهري فلم ينكره، وانتقاده موجه نحو موقف الأيلييين الذين أنكروا شهادة الحواس، وسلموا بشهادة العقل. (النشار، ١٩٦٤، ص ٢٢٦).

ويرى الدكتور عادل العوا أن جورجياس و بروتاغوراس متفقان في فلسفتها فإن قال بروتاغوراس: كل حكم حقيقي جاء جورجياس ليقول: ولا حكم حقيقي، لكن هذا التناقض ظاهري لأن بروتاغوراس يكتفي بالتعبير عن الظاهر، أما جورجياس الذي قال ولا حكم حقيقي. فذلك لأننا لا نستطيع إدراك سوى الظاهر. (العوا، الفلسفة الأخلاقية، ١٩٨٨، ص ١٢١).

هذه هي المبادئ العامة لنظرية المعرفة عند السفسطائيين، ومن خلالها جعل السفسطائيون المعرفة كسبا يحصله الإنسان، وليست موجودة في نفسه القادمة من عالم آخر يتم الحصول عليها بالتذكر وبالجدل، وهذا ما قصده أفلاطون . فما مضمون نظرية المعرفة عند أفلاطون؟

٢- نظرية المعرفة عند أفلاطون

١.٢ - أفلاطون (حياته ومؤلفاته).

ولد أفلاطون في جزيرة (إجينا) قرب أثينا عام ٤٢٧ ق.م وتوفي عام ٣٤٧ ق.م، وهو من أسرة ارسقراطية لها باع طويل في السياسة الأثينية، تتلمذ على يد سقراط، وتعرف على الفلاسفة السفسطائيين وحاوهم، واطلع على فلسفتهم، وسمى العديد من المحاورات بأسمائهم، ارتحل إلى بلدان عديدة بعد إعدام أستاذه سقراط عام ٣٩٩ ق.م، وعاد إلى أثينا وأسس مدرسة مطلة على بستان البطل أكاديموس، أطلق عليها اسم الأكاديمية عام ٣٨٧ ق.م وظل يعلم فيها حتى وفاته. (الشماس ومحمد، ٢٠٠٦، ص ٢٢٩).

لقد وضع أفلاطون فكره في محاورات، يحتل أستاذه سقراط الشخصية الرئيسية، وقد صنفها الدارسون تصنيفات عديدة، منها حسب مراحل حياة أفلاطون إلى محاورات الشباب، ومحاورات الكهولة، ومحاورات الشيخوخة، ومنها حسب موضوعاتها كالمحاورات السقراطية مثل الدفاع عن

نظرية المعرفة بين السوفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

سقراط، والمحاورات الفلسفية مثل السفسطائي وبارمنيدس، والمحاورات السياسية مثل الجمهورية والقوانين، والمحاورات الأخلاقية مثل لآخس أو الشجاعة، وتتضمن المحاوره ثلاثة فنون هي:

- المناقشة: وهي عبارة عن أسئلة وأجوبة.
- الجدل: الذي يسلم فيه الخصمان بمقدمات يلتزمان بالنتائج المستخلصة منها.
- القصة: وهي تعبير رمزي استخدم فيه أفلاطون لغة الحس والخيال لإيضاح الأفكار المجردة. (كرم ، د.ت، ص ص ٦٧-٦٨).

إن نظرية المعرفة عند أفلاطون مرتبطة ارتباطا وثيقا بنظريته حول الوجود أو العالم، وبنظريته حول المثل، ونظريته حول النفس الإنسانية. فالمعرفة ليست لهذا العالم، والحقائق ليست في هذا العالم، وبدون النفس لن يستطيع الإنسان الحصول على المعرفة، وهذا ما سيقوم الباحث بإيضاحه وتحليله.

٢.٢ - نظرية الوجود والمثل:

قدم أفلاطون نظرية للوجود أو العالم مهد فيها لوضع تصوراته حول عملية المعرفة، وتتلخص نظريته في أن الوجود يقسم إلى عالمين هما:

١.٢.٢ : العالم الأول:

هو عالم الحس والموجودات الحسية الذي نعيش فيه وندركه بالحواس، ويحوي الموجودات المادية كالإنسان والحيوان والنبات والأشياء المادية، وهذا العالم برأى أفلاطون عالم كثرة وفساد وفناء، لا يعبر عن حقيقة الأشياء، بل هو عالم الأشباح والظلال، وحقيقة الأشياء موجودة في العالم الثاني، عالم المثل (الشمس ومحمد ، ٢٠٠٦، ص ٢٣١).

٢.٢.٢ : العالم الثاني:

هو عالم المثل المفارق لعالم الحس، عالم المعاني العقلية، الذي لا يدرك بالحواس بل بالعقل، والمثل خالدة أزلية لا تفسد ولا تقنى، بل ثابتة، وتمثل حقيقة الأشياء الموجودة في عالم الحس. (زيادة، ٢٠٠٣، ص ٤٩).

إذا لكل شيء في عالم الحس مثال في عالم المثل، الجبل -الإنسان -الوردة الخ، فأحمد ومحمد وسعيد لا يمثل أحد منهم حقيقة الإنسان، لأنهم موجودات جزئية، كلها لها معنى عقلي واحد في عالم المثل يعبر عن حقيقة الإنسان، وكل نوع له مثاله في عالم المثل، وهذا العالم هو الموضوع الحقيقي للمعرفة. (حتى أن الدراسات المعاصرة لنظرية أفلاطون للمعرفة حددت مصادر رئيسة للغتها أولها الميل إلى استعمال المثل لإحراز المعرفة، وبيان تقدم العقل فيها، وثانيهما النظر دائما إلى عالم المثل لحل المشكلات الفلسفية المتصلة بالمعرفة) (Gosling.1973.p122).

إن المثل أجناس وأنواع أزلية لا حقائق بعدها، مرتبة بشكل هرمي في قمته مثال المثل، وهو فكرة الخير المطلق التي تعطي المثل وجودها وغايتها. فهو شمس العالم تمنحه الوجود والحياة. (كرم، د.ت، ص ص ٧٢-٧٤).

إن المثل عند أفلاطون هي الحقائق المطلقة ذاتها الخالدة البسيطة المتعالية (هشام، ٢٠٠١، ص ١٨) وهي مبدأ الوجود لا تفسد ولا تتغير لأن عالم الحس هو عالم الفساد والتغير، وعالم المثل هو عالم الحقيقة المطلقة الثابتة وراء المحسوسات المتغيرة. (المجيدل والسناد، ٢٠٠٧، ص ٧٥).

من خلال الرؤية السابقة يتضح أن أفلاطون كان حريصا على أمرين:

(الأول: إثبات وجود العالم العقلي، وتأكيد أنه هو الحقيقة، والثاني: الفصل الحاسم بين عالم العقل وعالم الحس، إن نظرية الوجود والمثل مهمتان : تحديد طبيعة الوجود وحقيقته، وتفسير الموجودات في ضوء هذه الحقيقة (قرني، ١٩٩٣، ص ص ٢٠١ - ٢٠٢).

٣- المعرفة عند أفلاطون:

يرى أفلاطون أن غاية الفلسفة الوصول إلى الحقيقة المطلقة التي لا يمكن أن توجد في عالم الحس والانطباعات الحسية، فهذا العالم لا يقدم سوى صور جزئية محرفة ومشوهة (الجيشي، ١٩٩٩، ص ١٢) إذاً المعرفة الحقيقية معرفة المثل الثابتة، والتأمل العقلي هو الذي يقود إلى معرفة من خلال الجدل الذي يأخذ شكلين:

١.٣- الجدل الصاعد:

نظرية المعرفة بين السوفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

هو منهج ينتقل فيه العقل من المحسوسات إلى المجردات، ويرتقي من حقيقة عقلية إلى حقيقة عقلية أعلى حتى يصل إلى مبدأ المعقولات كلها أو فكرة الخير، والخير يقوم في العالم المعقول مقام الشمس في العالم المحسوس. فهي تضفي على المعقولات الضوء الذي يجعلها مرئية و الحرارة التي تكسيها الحياة، و تتم رؤية الخير بشكل مباشر أو تحصل بشكل حدس عقلي (مطر، ١٩٩٨، ص ١٧٢).

٢.٣- الجدل النازل:

يرى أفلاطون أن المثل أجناس و أنواع. فبعد أن يتعرف العقل على حقيقتها بالجدل الصاعد، يتم من خلال الجدل النازل الهبوط من قمة عالم المثل، و يتعرف على أنواع الأشياء التي تتدرج تحتها متبعاً طريقة القسمة والتحليل وقد ضرب أفلاطون مثلاً لإيضاح معنى السفسطائي فقال: " القنص نوعان قنص الحيوان و قنص الإنسان، و الإنسان غني وغيرغني، السفسطائي قنص يقنص الأغنياء من البشر (مطر، ١٩٩٨، ص ١٨٧)، إن الجدل النازل حركة نازلة للنفس تربط فيها المعقول بالجزئي المحسوس (النشار، ١٩٩٧، ص ١٧٩).

وتقسم المعرفة إلى أربع درجات هي:

١- درجة الإحساس: وهي أولى مراحل المعرفة وتتمثل في إدراك ظواهر الأجسام بالحواس كأن نرى إنساناً أو شجرة وهذه المعرفة برأي أفلاطون معرفة ظلال وأشباح ولا تستحق أن تسمى معرفة.

٢- درجة الظن أو المعرفة الظنية: وهي الحكم على المحسوسات، والظن قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً.

٣- درجة الاستدلال: هو علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات، وتطبيقها العلوم كالحساب والهندسة والفلك والموسيقا، ودرجة الاستدلال أرقى من الظن، وتمهد للمعرفة الحقيقية أي المعرفة العقلية.

٤ - درجة التعقل أو المعرفة العقلية: وتتضمن معرفة الماهيات المجردة أي معرفة المثل وهي من مهام العقل وحده (كرم، د.ت، ص ص ٦٩-٧١) أيضاً (النشار، ١٩٩٧، ص ١٧٠).

إذا المعرفة عند أفلاطون تبدأ بمعرفة المحسوس وتنتهي بمعرفة المثل، لكن السؤال الذي يفرض نفسه كيف تحصل المعرفة ما دامت المثل مفارقة ولا تدرك بالحواس، هنا يستعين أفلاطون بالنفس الإنسانية ويطرح نظرية التذكر، ويستعين بالقصة في محاورة الجمهورية لإيضاح كيفية حصول المعرفة.

يرى أفلاطون أن النفس كانت موجودة في عالم المثل، وكانت تعرف حقائق المثل كلها، وعندما هبطت إلى الأرض واتحدت بالجسد نسيت معارفها، والجدل هو الذي يجعلها ترقى إلى تذكر المثل، لذلك يرى أفلاطون أن المعرفة تذكر والجهل نسيان، والسبيل إلى التذكر هو جدل المرء مع غيره أو جدله مع ذاته، ويضرب أفلاطون مثلاً على ذلك كيف تمكن سقراط في محاورة مينون من جعل العبد يتذكر بعض المفاهيم الهندسية دون أن يكون تلقى تعليماً هندسياً من خلال توجيه أسئلة مرتبة على التوالي (أفلاطون، ١٩٩٤، محاورة مينون، ص ص ٢١٩-٢٢٢).

ويستعين أفلاطون بالقصة لإيضاح عملية المعرفة من خلال قصة الكهف التي أوردها في كتاب الجمهورية، وتتخلص القصة بأنه شبه حال الناس في الدنيا بحال مجموعة من الأفراد كبلوا على باب كهف منذ ولادتهم بالسلاسل، ووجوههم إلى الداخل ولا يستطيعون الالتفات، وخلفهم أمام باب الكهف طريق يمر عليه أناس يحملون آنية، وبعد الطريق نيران مشتعلة، فتظهر ظلال المارة على جدران الكهف الداخلية أمام أعين المقيدون. فيعتقد المقيدون أن الظلال التي يرونها هي الحقيقة، ولنفرض أن أحدهم فك قيده، وخرج ورأى الأشياء الحقيقية خلفه، فإن الذي فك قيوده هو الفيلسوف الذي ارتقى إلى عالم المثل (أفلاطون، ١٩٩٤، محاورة الجمهورية، ص ص ٣١٣-٣٢٢).

إن عالم المثل هو عالم المعقول والحقيقة والخير والجمال الذي يصل الفيلسوف إليه من خلال التحرر من عالم الحس، والكهف هو العالم الحسي، والظلال التي يراها المقيدون هي المعرفة الحسية، ومعرفة الأشياء خارج الكهف هي المعرفة العقلية أو معرفة المثل.

إن تصور أفلاطون للإنسان قد أسعفه في إيضاح عملية المعرفة، فالإنسان مركب من جوهرين متباينين، النفس القادمة من عالم المثل، و الجسد الذي ينتسب إلى عالم الحس، وبما أن النفس من عالم المثل فهي أزلية خالدة وجدت قبل الجسد، وهي باقية بعده، وهي علة الحياة

نظرية المعرفة بين السفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

والحركة، وفيها مبدأ ينظم عملها هو العقل، والنفس عندما تتحرر من الجسد بالموت لا تأخذ معها إلا معارفها، و قد تصور أفلاطون أن النفس فيها ثلاث قوى متباينة القوة الشهوانية، والقوة العضلية والقوة العقلية، الأولى تتمثل في مجموع الشهوات الجسدية والحسية التي تقوم بوظائف الغذاء والجنس، والثانية تدفع الفرد للدفاع والمقاتلة دفاعاً عن وجوده وكرامته، والثالثة هي التفكير والتأمل التي تدفعنا إلى معرفة الحقيقة. (عبد الخالق، ٢٠٠٥، ص ٥٦).

إن النفس العاقلة يجب أن توجه النفس الغضبية والشهوانية وتسيطر عليهما، وعلى الإنسان الذي وصل إلى معرفة المثل أن يجاهد ليحرر نفسه من شهوات الجسد ونزوات الغضب. فتخلد نفسه في النعيم الأبدي بعد الموت.

و قد قدم أفلاطون في محاورة فيدون عدة أدلة على خلود النفس منها الدليل المستمد من تعاقب الأضداد، والدليل المستمد من توق الإنسان إلى السعادة، والدليل المستمد من نظرية المثل، والدليل المستمد من مبادئ الأخلاق، وأن النفس بسيطة والمركب هو الذي يفسد (أفلاطون، محاورة فيدون، ص ص ٤٣٩-٤٤١).

هذه هي أهم ركائز نظرية المعرفة عند أفلاطون، فما هي أهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين السفسطائيين وأفلاطون في مجال نظرية المعرفة.

٣- نقاط الاتفاق والاختلاف بين السفسطائيين وأفلاطون في مجال المعرفة

بعد عرض نظرية المعرفة عند السفسطائيين وأفلاطون يمكن استخلاص نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما في مجال المعرفة كالآتي:

١.٣- نقاط الاتفاق:

١.١.٣- يتفق السفسطائيون وأفلاطون على أن المعرفة إحدى إمكانات الإنسان.

٢.١.٣- يتفق السفسطائيون وأفلاطون على توجيه الأنظار إلى دراسة الإنسان.

٣.١.٣- يتفق السفسطائيون وأفلاطون على أهمية المعرفة في الترقى الأخلاقي.

٤.١.٣- يتفق السفسطائيون وأفلاطون على استخدام منهج الجدل للوصول إلى المعرفة.

٢.٣- نقاط الاختلاف: إن نقاط الاختلاف بين أفلاطون والسفسطائيين كثيرة، وقد أجملها الباحث في الجدول الآتي:

جدول ١/ الاختلاف بين السفسطائيين وأفلاطون في مجال نظرية المعرفة

السفسطائيون	أفلاطون
المعرفة إدراك حسي يحصلها الإنسان بالحواس .	المعرفة موجودة في النفس يحصلها الإنسان بالتذكر.
الإنسان مقياس الحقائق جميعاً.	الله مقياس الحقائق جميعاً.
غاية المعرفة اكتشاف قوانين الطبيعة	غاية المعرفة الوصول إلى الحقيقة المطلقة.
المعرفة نسبية ومتغيرة.	المعرفة مطلقة وثابتة.
المعرفة لها غاية نفعية.	لا يمكن النزول بالمعرفة إلى مستوى المنفعة.
الفرد هو نقطة المنطلق لأي نظرية فلسفية ومعرفية.	المجتمع هو الغاية لأي نظرية فلسفية ومعرفية.
قوانين الطبيعة لها السيادة على القوانين الوضعية	القوانين الوضعية التي تضعها الدولة ملزمة للأفراد ولها الأولوية
التعليم للجميع وخاصة لمن يدفع المال.	التعليم للصفوة الأرستقراطية.
النفس تفنى بفناء الجسد.	النفس خالدة وباقية بعد الموت.
الفضيلة والقيم يمكن تعليمها وتعلمها.	الفضيلة لا تعلم والقيم فطرية.

٤- أثر نظرية المعرفة عند السفسطائيين وأفلاطون في فلسفة التربية.

نظرية المعرفة بين السوفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

ترك السفسطائيون وأفلاطون آثارا مهمة وجهت فلسفة التربية في العالم عبر العصور، ونهل من فكرهم فلاسفة ومربون من مختلف أنحاء العالم، وكانوا بحق روادا أسهموا في الارتقاء بالعمل التربوي من خلال أفكارهم الفلسفية الرائدة، وأهم الآثار التي تركوها ما يأتي:

١.٤- السفسطائيون:

١.١.٤- إن تقرير السفسطائيين أن المعرفة إدراك حسي نحصل عليها بوساطة الحواس جعل المدارس الفلسفية والتربوية تتخذ من هذه المقولة موجها للعمل التربوي القائم على الملاحظة والتجريب وسيلة للحصول على المعرفة، ونشأت الواقعية مدرسة تهتدي بما طرحوه، وقد تجلى ذلك في فلسفة فرنسيس بيكون وفلسفة جون لوك التربوية.

٢.١.٤- إن تقرير السفسطائيين أن قيمة المعرفة بما تحققه من نفع في الحياة الخاصة والعامة وجد صداه في فكر روسو التربوي الذي جعل المنفعة أحد مبادئ التربية الطبيعية، واتخذ فلاسفة البراغماتية هذا المبدأ منطلقا لفلسفتهم التربوية.

٣.١.٤- للسفسطائيين دور مهم في توجيه الأنظار نحو دراسة الإنسان وعالمه الداخلي، فأصبح الإنسان مقياس المعارف والحقائق، وانتقلت مشكلة المعرفة من الطبيعة إلى الذات الإنسانية. (بن دحو حسن، ٢٠١٣-٢٠١٤، ٢٩).

٤.١.٤- أسهم الفلاسفة السفسطائيون في إخراج الإنسان من نطاق القانون الحتمي للفلاسفة الطبيعيين لتصبح ذاته هي القانون.

٥.١.٤- أنكر السفسطائيون آلهة اليونان القديمة، وحرروا النفوس من الخوف منها، ونهضت الذات الإنسانية على قدميها في وجه الخرافة. (Jaeger.w.1960.p189)

٦.١.٤- أكد السفسطائيون أهمية الفرد واعتباره هدفاً وغاية كل نظرية فلسفية أو تربوية، وإفساح المجال للأفراد للتعبير عن آرائهم بحرية. (Zeller. E. 1998. 26).

٧.١.٤- الحقائق عند السفسطائيين نسبية متغيرة وليست ثابتة مطلقة، وقد أخذت الفلسفات الحديثة في الفلسفة والتربية هذه الفكرة.

٨.١.٤- بين السفسطائيون أن القيم إبداع إنساني وليست حقائق معطاة بشكل قبلي وعلى الإنسان تمثلها والإيمان بها. (خليل، ١٩٨٩، ١٦).

٩.١.٤- أخرج السفسطائيون العلم من دائرة الأسرار، وجعلوا التعليم حقا لكل فرد وليس حكرا على الطبقة الأرستقراطية.

١٠.١.٤- وجه السفسطائيون الأنظار نحو القوانين الطبيعية وقدموها على القوانين الوضعية.

٢.٤- أفلاطون:

تركت نظرية المعرفة عند أفلاطون آثارا مهمة في فلسفة التربية أهمها:

١.٢.٤- أكد أفلاطون أن المعرفة ثمرة العقل، وهو أداة الحصول عليها، وترك هذا الرأي أثره في الفلسفة المثالية التي اهتمت بالتربية العقلية ومجدت العقل.

٢.٢.٤- تعلمت فلسفة التربية من أفلاطون أهمية المعرفة ودورها في الإصلاح السياسي والتربوي على حد سواء.

٣.٢.٤- أكد أفلاطون ضرورة إشراف الدولة على التعليم إشرافاً تاماً والقضاء على التعليم الخاص لحماية الأطفال من خطر الآراء القادمة من المجتمع.

٤.٢.٤- أكد أفلاطون ضرورة النمو بالمعرفة والقيم فوق المنفعة المادية، وعد العقل الجزء الإلهي في الإنسان وضرورة تربية النفس وجعل قوتها العاقلة تضبط قوتها الغضبية والشهوانية.

٥- نتائج البحث:

١.٥- وضع السفسطائيون نظرية في المعرفة تتلخص بأن المعرفة إنجاز إنساني، وهي إدراك حسي تقوم الحواس الخمس بتحصيلها من خلال التفاعل مع الوسط الخارجي، والإنسان مقياس الحقائق والأشياء والمعارف، والمعرفة نسبية متغيرة، ويجب أن تحقق النفع للإنسان في حياته الخاصة والعامة.

نظرية المعرفة بين السوفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

٢.٥- وضع أفلاطون نظرية في المعرفة تتلخص بأن المعرفة موجودة في النفس القادمة من عالم المثل، نحصل عليها بالتذكر ومن خلال منهج الجدل، واعتبر أفلاطون أن للمعرفة أربع درجات الإحساس والظن والاستدلال والتعقل، ويجب الارتفاع بالمعرفة فوق المنفعة.

٣.٥- اتفق السفسطائيون وأفلاطون في أن المعرفة إمكان بشري، وهي وسيلة للتقوي الأخلاقي، ووجهوا الأنظار لدراسة الطبيعة البشرية.

٤.٥ - اختلف السفسطائيون وأفلاطون في نقاط عديدة، منها اعتبار المعرفة إدراكا حسيا بينما هي تذكر عند أفلاطون، وهي نسبية متغيرة عند السفسطائيين، مطلقة ثابتة عند أفلاطون.

٥.٥ - تركت نظرية المعرفة عند السفسطائيين وأفلاطون أثارا عديدة في المدارس الفلسفية والتربوية في العالم. وكان لها تأثير في التربية وفلسفتها في المنطقة العربية في آسيا ومصر وشمال أفريقيا قديماً، أما في العصر الحديث فقد درست فلسفة أفلاطون والسفسطائيين في الجامعات وكليات التربية، وتم الاستفادة من فكرهم وفلسفتهم، وبخاصة في مجال تحرير الانسان من الخرافات والأساطير والشعوذة، وإعلاء دور العقل في المعرفة، وإبراز أهمية الإدراك الحسي في حياة الإنسان، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في عملية التعلم.

المصادر والمراجع

المصادر:

- أفلاطون. (١٩٩٤). المحاورات الكاملة- ستة مجلدات. ترجمة شوقي داؤود تمارز. لبنان. بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع. ط١.
- أفلاطون. (د.ت). جمهورية أفلاطون. ترجمة حنا خبا. لبنان بيروت. دار القلم.

المراجع:

- بدوي، عبد الرحمن. (١٩٧٩). ربيع الفكر اليوناني. جمهورية مصر العربية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
- بدوي، عبد الرحمن. (١٩٧٩). خريف الفكر اليوناني، ، جمهورية مصر العربية- القاهرة، مكتبة النهضة المصرية. ط٧.
- بن دحو، حسن. (٢٠١٤). نظرية المعرفة عند أفلاطون. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الدكتور طاهر مولاي سعيده. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. شعبة الفلسفة.

نظرية المعرفة بين السوفسطائيين و أفلاطون و أثرها في فلسفة التربية..... د. علي محمد

- الجيار، سيد إبراهيم. (١٩٧٤). دراسات في تاريخ الفكر التربوي. الكويت. وكالة المطبوعات. ط١.
- الجيوشي، فاطمة. (١٩٩٩). فلسفة التربية. منشورات جامعة دمشق. كلية التربية. ط٤.
- الخطيب، محمد. (٢٠٠٧). الفكر الإغريقي. سورية. دمشق. دار علاء الدين ط٢.
- خليل، حامد. (١٩٨٩). مشكلات فلسفية. منشورات جامعة دمشق. مطبعة دار الكتاب.
- ديورانت، ول. (د،ت). قصة الحضارة - تاريخ اليونان. المجلدان ٧-٨. ترجمة محمد بدران. لبنان. بيروت. دار الجليل.
- روسو، جان جاك. (١٩٥٦). إميل أو التربية. ترجمة عادل زعيتر. مصر. القاهرة. دار المعارف بمصر.
- زيادة، مصطفى عبد القادر. (٢٠٠٣). الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره. السعودية. الرياض. مكتبة الرشيد.
- الشماس، عيسى ومحمد، محمود. (٢٠٠٧). التربية العامة و فلسفة التربية. منشورات جامعة دمشق. كلية التربية.
- صليبا، جميل. (١٩٩٥). تاريخ الفلسفة العربية. الشركة العالمية للكتاب. ط٣.
- علي، سعيد إسماعيل. (٢٠٠٠). الأصول الفلسفية للتربية. جمهورية مصر العربية. القاهرة. دار الفكر العربي.
- العوا، عادل. (١٩٨٨). الفلسفة الأخلاقية. منشورات جامعة دمشق. مطبعة ابن حيان.
- العوا، عادل. (١٩٨٨). بحوث أخلاقية. منشورات جامعة دمشق. مطبعة ابن حيان.
- فهمي، محمد سيف الدين. (١٩٨٠). النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية، جمهورية مصر العربية. القاهرة. مكتبة الأنكلو المصرية.
- قرني، عزت. (١٩٩٣). الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون. الكويت. مطبعة ذات السلاسل.
- قرني، عزت. (١٩٨٢). أفلاطون في السفسطائيين والتربية محاورة بروتاغوراس. جمهورية مصر العربية، القاهرة. دار المعارف. ط١.
- كرم، يوسف (د.ت) تاريخ الفلسفة اليونانية، لبنان، بيروت، دار القلم.

- المجيدل، عبد الله والسناد، جلال. (٢٠٠٦). المدخل إلى الفلسفة، سورية دمشق، منشورات جامعة دمشق.
- مراد، محمود. (١٩٩٩). الحرية في الفلسفة اليونانية، رسالة ماجستير منشورة، مصر، الإسكندرية. دار الوفاء للطباعة والنشر.
- محمد، محمود. (٢٠١٠). فلسفة السفسطائيين وأثرها في فلسفة التربية. مجلة اتحاد الجامعات العربية. المجلد ٨ العدد ١.
- مطر، أميرة حلمي (١٩٩٨). الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، جمهورية مصر العربية، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة.
- النشار، علي سامي. (١٩٦٤). نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان. جمهورية مصر العربية. منشأة دار المعارف. ط١.
- النشار، مصطفى. (١٩٩٧). فكرة الألوهية عند أفلاطون. جمهورية مصر العربية. القاهرة. مكتبة الأنكلو المصرية. ط٣.
- هشام، محمد. (٢٠٠١). من النظرية الفلسفية للمعرفة. المغرب. الرباط. إفريقيا الشرق.

المعاجم:

- البعلبكي، منير. (١٩٨٥). قاموس المورد. دار العلم للملايين. لبنان. بيروت.
- سعيد، جلال الدين. (٢٠٠٤). معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية. تونس. دار الجنوب للنشر.
- صليبا، جميل. (١٩٨٦). المعجم الفلسفي الجزء ٢. لبنان. بيروت. دار الكتاب اللبناني.

المراجع باللغة الإنكليزية:

-Gosling J.C.B (1973). **Plato London and Boston**. routledge and kegan paul .

-Jaeger w. (1960). **The theodogy of early greek** philosophers. Oxford. The clasendom press,

-Zeller. E.(1980).**M Outlines of the history of philosophy**. New York..